# الأرزاق بين بركة الطاعات ومحق السيئات

## تقديم عام

يؤمن المسلم إيماناً صادقاً عميقاً بأن الله سبحانه وتعالى قد ضمن له رزقه وقدَّره له منذ نشأته ، وعليه أن يسعى ويضرب فى الأرض ويأخذ بالأسباب ، للحصول على الرزق الحلال الطيب ، ودليل ذلك من الكتاب قول الله تبارك وتعالى : ﴿ **وفى السماء رزقكم وما توعدون ، فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون** ﴾ (الذاريات : ٢٢-٢٣) ، ويقرن الله السعى بالتوكل فلا يغنى أحدهما عن الآخر ، فيقول ﷻ : ﴿ **فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور** ﴾ (الملك : ١٥) ، كما يقول الرسول ﷺ : " **لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله ، لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً** " (رواه الترمذى) ، فالطير يأخذ بالأسباب بأن يطير من عشه ويتحرك فى الصباح خاوى البطن ، ويرجع فى المساء وقد ملأ بطنه بالطعام ، وتلك آية من آيات الله.

ومن موجبات تحقيق البركة فى الرزق : الإيمان والتقوى والأخذ بالأسباب والتوكل على الله ، وإتقان العمل وتحسينه ، ولقد أشار الله عز و جل إلى ذلك فقال : ﴿ **ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض** ﴾ (الأعراف : ٩٦) ، وقوله عز وجل : ﴿ **ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب** ﴾ ( الطلاق : ٣ ) ، وعندما يلتزم المسلم بهذه الموجبات ، يبارك الله له فى رزقه ويتقبل منه عبادته ويستجيب لدعائه ويجعل حياته طيبة سهلة ميسرة ويفوز برضاء الله فى الآخرة .

وعندما يعصى العبد المسلم ربه ويخالف أمـــره ، ويرتكـب الذنـوب والخطايـا والسيئات فإن هذا يقسى قلبه ويمرضه وربما يهلكه ، كما يمحق رزقه ، ويقلل من عمـــره وعلمه وعمله ، ولقد ورد فى القرآن الكريم العديد من الآيات القرآنية التى تؤكد ذلك منـها قول الله عز وجل : ﴿ **كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون** ﴾ (المطففيـن : ١٤) ، وقوله عز وجل : ﴿ **فأخذهم الله بذنوبهم ، وما كان لهم من الله من واق** ﴾ (غافر : ٢١) ، وقوله ﷻ : ﴿**فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم** ﴾ (المائدة: ٤٩) .

ولقد حذرنا رسول الله ﷺ من ارتكاب المعاصى والذنوب والســـيئات فقـال: " **إياكم والمعصية ، فإن العبد ليذنب الذنب الواحد فينسى به الباب من العلم ، وإن العبد ليذنب الذنب فيحرم قيام الليل ، وإن العبد ليذنب الذنب فيحرم به رزقا كان قد هيئ له** "، ثم تلى رسول الله ﷺ قول الله ﷻ : ﴿ **فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون ، فأصبحت كالصريم** ﴾ (القلم: ١٩-٢٠) ، " **قد حرموا خـــير جنتـهم بذنبـهم** " ( أخرجه ابن أبى حاتم وابن مردويه).

ولقد قص الله علينا فى القرآن الكريم قصصاً عن أثر المعاصى والذنوب والسيئات على أرزاق الأقوام والشعوب ،كما يوجد فى الواقع المعاصر نماذج حيـــة واقعيـــة تـــبرز العلاقة السببية بين الذنوب والسيئات ومحق البركـــــة والحرمـــان مـــن الـــرزق للعـــبرة ولنستخلص منها الدروس ، لنتوب ونتصالح مع الله بالاستغفار .

ومن ناحية أخرى ، نجد بعض العصاة والمذنبين ، قد بسط الله ﷻ لهم فى الرزق وأعطاهم المال والأولاد والسلطان فهذا ابتلاء واستدراج ، مصداقاً لقول الله عزوجـــل :

﴿ **ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين** ﴾ (آل عمران : ١٧٨) ، وفى مثل هؤلاء يقول الرسول ﷺ : " إن الله عز وجل **ليملى للظالم ، فإذا أخذه لم يفلته** " (متفق عليه) ، وهذا الابتلاء والاستدراج من سنن الله ﷻ فى خلقه وهى مستمرة منذ خلق آدم عليه السلام إلى يومنا هذا ، فعندما عصى آدم ربه أخرجه الله من الجنة وعندما قال قارون : إنما أوتيته على علم عندى ، خسف الله به وبداره الأرض ، وعندما قال فرعون أنا ربكم الأعلى : أغرقه الله كما نشاهد فى هذه الأيام نماذج من العصاة المذنبين من الأفراد والشعوب المستدرجين ولقد أخذ الله بعضهم بذنوبهم عبرة لعل الآخرين يرجعون إلى الله ويتوبون حتى يبدل الله سيئاتهم حسنات .

ومن رحمة الله عز وجل أن جعل باب التوبة مفتوحاً أمام هؤلاء العصاة والمذنبين ليتوبوا ويستغفروا الله لعلاج قلوبهم المريضة ، ولإصلاح نفوسهم الأمارة بالسوء ، ولتطهير أرزاقهم الملوثة بالحرام والخبائث .

واستشعاراً لأهمية أن يعرف المسلم الطريق إلى تحقيق البركة فى رزقه وعمره وعلمه وعمله ويتجنب المعاصى والسيئات والرذائل التى تمحق هذا الرزق ، وكيف يطهر رزقه مما علق به من الحرام والخبائث ، عزمت على إعداد هذا الكتاب واخترت له عنواناً طويلاً نسبياً ليحمل المضمون الذى أقصده هو : **[ الأرزاق بين بركة الطاعات ومحق الذنوب والسيئات ]** ،

ولقد اعتمدت فى إعداد هذا الكتاب على القرآن والسنة وأقوال العلماء والفقهاء ، وعلى واقع الأفراد والشعوب فى الأسلاف الخالية وفى الواقع المعاصر ، كما تم تحقيقه من النواحى الشرعية.

وامتثالا لأمر الله سبحانه وتعالى ، واقتداء بهدى الرسول الكريم ﷺ ، يطيب لي أن أدعو الله عز وجل أن يجزى خيرا كل من عاون فى نسخ ومراجعة وتحقيق هذا الكتاب وأخص بالذكر فضيلة الشيخ محمد الأنور من علماء الأزهر الشريف ، والأستاذ إسلام عباس والدكتور طارق محمود وإبنى الدكتور محمد حسين والأخ حسام الموافى وأقول لهم جميعاً ما علمنى رسول الله ﷺ ( جزاكم الله خيرا) .

كما كان لأسرتى ( زوجتى وأولادى وأزواج بناتى الحاضر منهم فى القاهرة ، والغائب عنا فى انجلترا) الدور المعنوى القيم فى حثىّ وتقوية عزيمتى على المضى قدما فى الانتهاء من إعداد هذا الكتاب مضحين بكثير من حقوقهم نحوى. فأدعو الله أن يثيبهم ويبارك فى أرزاقهم وأعمالهم وأعمارهم ويجمعنا معهم فى جناته .

وأسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجعل هذا العمل صالحاً ولوجهه خالصا ليس فيه أى شىء لهذه النفس ، وأن يجعل منه النفع الكثير للمسلمين .

**المحرم ١٤٢١هـ**

**القاهرة فى : إبريل ٢٠٠٠م**

**المؤلف**

**دكتور حسين شحاته**

**الأستاذ بجامعة الأزهر**